الباب السادس

مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته

١ـ ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام:

أـ زيارته لأهل البقيع واستغفاره لهم:

٨٦٥ـ من حديث أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: « بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل ، فقال: (يا أبا مويهبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي) ، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم ، قال: (السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل علي) ، فقال: (يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة) .

قال: فقلت: بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال: لا والله يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة) ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه)[1].

ب ـ زيارته قتلى أحد وصلاته عليهم بعد ثماني سنين:

٨٦٦ـ من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: « أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء ، والأموات ، ثم طلع المنبر، فقال: (إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ،

---

(١) اخرجه أحمد: ٣/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، والبزار كما في الكشف: ٨٦٣ ، والطبراني في الكبير: ٢٢/ ٣٤٦ـ ٣٤٧ أحاديث رقم: ٨٧١ ، ٨٧٢ ، وقال في المجمع: ٣/ ٥٩ ، وإسناد أحمد والبزار كلاهما ضعيف . وقال: ٩/ ٢٤ ، رواه أحمد والطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات ، إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبدالله بن عمرو عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة .
وقد أخرجه الدارمي: ١/ ٣٦ـ٣٧ ، وابن إسحاق في المغازي كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٤٢ ، والدولابي في الكنى والأسماء: ١/ ٥٧ـ٥٨ والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٥ ـ ٥٦ ، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) . فقال عقبة: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ »[1] . وفي لفظ آخر عنه قال رضي الله عنه: « صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال: (إني فرطكم على الحوض. وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة . إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي. ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا ، فتهلكوا ، كما هلك من كان قبلكم) قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر » .

٢ـ استئذانه أن يمرض في بيت عائشة:

٨٦٧ـ جاء من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها ، وأذنَّ له ، قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس ، ويد له على رجل آخر . وهو يخط برجليه في الأرض . فقال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة فحدثت به ابن عباس. فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ هو علي » اللفظ لمسلم[2] .

٨٦٨ـ ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « رجع رسول الله ﷺ من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي. وأنا أقول: وارأساه، فقال: (بل أنا والله يا عائشة وارأساه) . قالت: ثم قال: (وما ضرك لو مت قبلي . فقمت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟) قال: قلت: والله لكأني بك ، لوقد فعلت ذلك . لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ، وتتام به وجعه ، وهو يدور على نسائه، حتى استعز به ، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذنَّ له»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز باب الصلاة على الشهيد: ١٣٤٤ ، المناقب باب علامات النبوة في الإسلام: ٣٥٩٦ وفي المغازي باب أحد جبل يحبنا ونحبه: ٤٠٨٥ ، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ٦٤٢٦ ، وباب في الحوض: ٦٥٩٠ ، ومسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا حديث: ٢٢٩٦ ، وأحمد في المسند: ١٤٩/٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، والنسائي في الجنائز باب الصلاة على الشهداء: ٦١/٤ ـ ٦٢ ، حديث: ١٩٥٤ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ٤٤٤٢ ، ومسلم في صحيحه في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر حديث: ٩١/٤١٨ ، ٣١٢/١ ، وأحمد في المسند: ١١٧/٦ .

(٣) أخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح صرح فيه بالتحديث كما في سيرة ابن هشام: ٦٤٢/٢ ـ ٦٤٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٥٦/٣ ، بسند آخر عنها وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٣ـ شدة المرض الذي نزل به عليه الصلاة والسلام:

٨٦٩ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ »[(١)].

٨٧٠ـ ومن حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي . فقلت: يا رسول الله ! إنك لتوعك وعكاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ (أجل: إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) قال: فقلت: ذلك ، أن لك أجرين . فقال رسول الله ﷺ: (أجل) ثم قال رسول الله ﷺ:(ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، إلا حط الله به سيئاته ، كما تحط الشجرة ورقها)[(٢)].

٨٧١ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض ، بين عباس بن عبدالمطلب ، وبين رجل آخر ، قال عبيدالله فأخبرت عبدالله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبدالله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال: قلت: لا قال ابن عباس: هو علي »[(٣)].

وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث « أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد

وقد أخرجه من طريق ابن إسحاق أيضاً: ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في غسل الرجل امرأته حديث: ١٤٦٥ ، وأحمد: ٦/٢٢٨ ، والدار قطني: ٢/٧٤ ، والدارمي: ١/٣٧ ـ ٣٨ ، والبيهقي: ٣/٣٩٦ ، وابن حبان كما في الإحسان حديث: ٦٥٥٢ .

(١) أخرجه البخاري في المرض باب شدة المرض حديث: ٥٦٤٦ ، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حديث: ٢٥٧٠ ، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء: ٢٣٩٩ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ: ١٦٢٢، وأحمد في المسند: ٦/١٨١ .

(٢) أخرجه البخاري في المرض باب شدة المرض حديث: ٥٦٤٧ ، باب أشد الناس بلاءً الأنبياء: ٥٦٤٨ ، وباب وضع اليد على المريض حديث رقم: ٥٦٦٠ ، وباب ما يقال للمريض وما يجيب حديث: ٥٦٦١، وباب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع حديث: ٥٦٦٧ ، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حديث: ٢٥٧١ ، وأحمد في المسند: ١/٤٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث: ٤٤٤٢ ، ٤٤٤٥ ، وفي الطب: ٥٧١٤ في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر: ٤١٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١/٣١٢ ، والحميدي برقم: ٢٣٣ ، وأحمد في المسند: ٦/١١٧ ، وقد مر جزء منه في حديث: ٨٦٧ ، وسيأتي تمام تخريجه رقم: ٨٧٤ .

به وجعه قال: (هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس) ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم » .

٤ـ خطبته عليه الصلاة والسلام ناعياً نفسه :

٨٧٢ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « خطب النبي ﷺ فقال: (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله) ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه . فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ ، إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ؟ فكان رسول الله ﷺ هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا ، قال: (يا أبا بكر لا تبك ، إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر) لفظ البخاري [1].

وفي لفظ الدارمي بإسناد حسن جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قوله: «خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصباً رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه وابتغاه ، قال: (والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا) ، ثم قال: (إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة) . قال: فلم يفطن لها غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى . ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله ، قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة »[2] .

٨٧٣ـ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمدالله وأثنى عليه

---

(١) أخرجه البخاري في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد حديث: ٤٦٦ ، وفي فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: (سدوا الأبواب غير باب أبي بكر) حديث: ٣٦٥٤ ، وفي المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة حديث: ٣٩٠٤، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث: ٢٣٨٢ ، والترمذي في المناقب باب من فضائل أبي بكر حديث: ٣٦٦١ من طرق عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد .

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة باب وفاة النبي ﷺ: ١/ ٣٦ .

ثم قال: (إنه ليس من الناس أحد أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر) [1] .

وفي لفظ آخر ذكر فيه الأنصار وفضلهم عن ابن عباس بلفظ آخر قوله: (خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ » [2]

٥ـ أمره أبا بكر أن يصلي بالناس ومراجعة عائشة له:

٨٧٤ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ثقل النبي ﷺ فقال: (أصلى الناس ؟) قلنا: لا ، هم ينتظرونك ، قال: (ضعوا لي ماء في المخضب). قالت: ففعلنا . فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ: (أصلى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال: ضعوا لي ماءً في المخضب . فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال: (أصلى الناس؟) فقلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ـ والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة ـ فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ يا عمر صلِّ بالناس ، فقال عمر: أنت أحق بذلك . فصلى أبو بكر تلك الأيام .

ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين ـ أحدهما العباس ـ لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس ـ فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر فقال: (أجلساني إلى جنبه) ، فأجلساه إلى جنب أبي

---

(١) أخرجه البخاري في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد حديث رقم: ٤٦٧ ، وفي فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً): ٣٦٥٦ ، ٣٦٥٧ ، وفي الفرائض باب ميراث الجد مع الأب والأخوة حديث رقم: ٦٧٣٨ ، وأحمد في المسند ١/ ٢٧٠ ، من طرق عن عكرمة عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة باب قول الخطيب أما بعد حديث: ٩٢٧ ، والمناقب باب علامات النبوة حديث: ٣٦٢٨ ، ومناقب الأنصار باب قول النبي: اقبلوا من محسنهم حديث: ٣٨٠٠ .

بكر ، قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ ، والناس بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد » .

قال عبيدالله: فدخلت على عبدالله بن عباس فقلت له: « ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ ؟ قال: هات: فعرضت عليه حديثها ، فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت: لا . قال: هو علي »[1] .

مراجعة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم في إمامة أبي بكر:

٨٧٥ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت: يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل أسيف »[2] وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس . فلو أمرت عمراً فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف . وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس . فلو أمرت عمر ! فقالت له: فقال رسول الله ﷺ: (إنكن لأنتن صواحب يوسف . مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فأمروا أبا بكر يصلي بالناس) .

قالت فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فقام يهادي بين رجلين ـ ورجلاه تخطان في الأرض . قالت: فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر . فأومأ إليه رسول الله ﷺ قم مكانك . فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر . قالت: فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ .. ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر » واللفظ لمسلم[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان باب إنما جعل الإمام ليؤتم به حديث: ٦٨٧ ، ومسلم في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما حديث: ٤١٨/ ٩٠ ، والنسائي في الإمامة باب الإئتمام بالإمام يصلي قاعداً: ٢/ ٦٠١ ، حديث: ٨٣٤ ، والبيهقي: ٣/ ٨٠ ، والدارمي في الصلاة باب فيمن يصلي خلف الإمام والإمام جالس: ١/ ٢٨٧ ، وصححه ابن خزيمة: ٣/ ٥٥ برقم: ١٦٢١ ، من طرق عن زائدة بن قدامة حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قالت عائشة .

(٢) أسيف: حزين وقيل سريع الحزن والبكاء .

(٣) أخرجه البخاري في الأذان باب حد المريض أن يشهد الجماعة حديث رقم: ٦٦٤ ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام حديث رقم: ٧١٢ ، وباب الرجل يأتم بالإمام حديث: ٧١٣ ، ومسلم في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما حديث: ٤١٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، والنسائي في الإمامة باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً: ٢/ ٩٩، حديث رقم: ٨٣٣، وابن ماجه حديث

سبب مراجعة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم:

٨٧٦ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك ، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أنه يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر »[1] .

٦ـ نعيه نفسه إلى ابنته فاطمة ومسارته لها:

٨٧٧ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « اجتمع نساء النبي ﷺ ، فلم يغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ . فقال: (مرحباً بابنتي) فأجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة . ثم إنه سارها فضحكت أيضاً . فقلت لها: ما يبكيك ؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ . فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن . فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟

وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ . حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني (أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة . وإنه عارضه به في العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي . وإنك أولُ أهلي لحوقاً بي . ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك . ثم إنه سارني فقال: (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت لذلك)[2] اللفظ لمسلم.

رقم: ١٢٣٢ ، والبيهقي في الصلاة باب ما روي في صلاة المأموم قائماً وإن صلى الإمام جالساً: ٣/ ٨١، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٤٠٦ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٢١٠ ، ٢٢٤ من طرق عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة .

(١) سبق تخريجه حديث رقم: ٨٧١ ، ٨٧٤ ، من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام حديث: ٣٦٢٣ ، ٣٦٢٥ ، وفي المناقب باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ حديث: ٣٧١٥ ، وفي المغازي باب مرضه ووفاته حديث رقم: ٤٤٣٣، ٤٤٣٤ ، والاستئذان باب من ناجي بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه حديث: ٦٢٨٥ ، ٦٢٨٦ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام حديث: ٢٤٥٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف حديث: ١٧٦١٥ ، ١٢/ ٣١٢ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في مرض رسول الله ﷺ حديث رقم: ١٦٢١ ، من طرق عن عامر عن مسروق عن عائشة .

٧ـ شدة تأثره بأكلة السم يوم خيبر:

٨٧٨ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) [١] لفظ البخاري .

٨ـ آخر ما قرأه في صلاة الجماعة:

٨٧٩ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « إن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ: والمرسلات عرفاً [٢] فقالت: يا بني ! لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة . إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب » اللفظ لمسلم [٣] .

وفي لفظ البخاري عن أم الفضل بنت الحارث قالت: « سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله » .

٩ـ محاورة بين العباس وعلي في ولاية الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم :

٨٨٠ـ عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أخبره:

« أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس: يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمدلله بارئاً .

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث تحت رقم: ٥٦٩ ، في غزوة خيبر .

(٢) ٧٧/ المرسلات / الآية ١ .

(٣) أخرجه البخاري في الأذان باب القراءة في المغرب: ٧٣٦ ، والمغازي باب مرض النبي: ٤٤٢٩ ، ومسلم في الصلاة باب القراءة في الصبح: ٤٦٢ ، وأبو داود في الصلاة باب القراءة في المغرب: ٨١٠، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في القراءة في المغرب: ٣٠٨ ، والنسائي في الافتتاح باب القراءة في المغرب بالمرسلات: ٢/ ١٦٨ ، وابن ماجه في الإقامة باب القراءة في صلاة المغرب: ٨٣١ ، والحميدي: ١/ ١٦٢ ، برقم: ٣٣٨ ، وأبو عوانة: ٢/ ١٥٣ ، والبيهقي في الصلاة باب من لم يضيق القراءة فيها بأكثر مما ذكرنا: ٢/ ٣٩٢ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٢٦٩٤ ، واحمد في المسند: ٦/ ٣٣٨ ، جميعاً من طرق عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن عبدالله بن عباس به .

فاخذ بيده عباس بن عبدالمطلب ، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدالعصا ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت . اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ »[1] .

١٠ـ قوله عليه السلام ايتوني بكتاب أكتب لكم.

٨٨١ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « يومُ الخميس ! وما يوم الخميس ! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى . فقلت[2]: يا ابن عباس ! وما يوم الخميس ؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه . فقال: (ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) فتنازعوا ، وما ينبغي عند نبي تنازع . وقالوا: ما شأنه ؟ أهَجَرَ؟ استفهموه . قال: (دعوني . فالذي أنا فيه خير ، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) . قال: وسكت عن الثالثة . أو قالها فنسيتها »[3] .

وفي رواية (لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ (هلمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده) . فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي باب مرضه ووفاته ﷺ رقم: ٤٤٤٧ ، وفي الاستئذان باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت رقم: ٦٢٦٦ ، وقد أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٤٣٥ رقم: ٩٧٥٤ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٤٥ ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ١٤٢ ، للإسماعيلي عن الزهري عن عبدالله بن كعب به ، إلا أن عبدالرزاق وابن سعد لم يصرحا باسم ابن كعب بن مالك رضي الله عنه .

(٢) القائل: هو سعيد بن جبير .

(٣) أخرجه البخاري في العلم باب كتابة العلم: ١١٤ ، والجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة: ٣٠٥٣ ، والجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: ٣١٦٨ ، والمغازي باب مرض النبي ووفاته: ٤٤٣١ ، ٤٤٣٢ ، والمرض: ٥٦٦٩ ، والاعتصام باب كراهية الاختلاف: ٧٣٦٦ ، ومسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: ١٦٣٧ ، وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء باب إخراج اليهود من جزيرة العرب : ٣٠٢٩ ، وعبدالرزاق برقم : ٩٧٥٧ ، والحميدي: ٥٢٦ ، وأحمد في المسند : ١/ ٢٢٢ ، ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ٣٥٥ ، جميعاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده . ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ: (قوموا) .

قال عبيدالله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغطهم » .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم:١١/ ٩٠ ما نصه: « اعلم أن النبي معصوم من الكذب ، ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته، وحال مرضه ، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه ، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها . مما لا نقص فيه لمنزلته ، ولا فساد لما تمهد من شريعته ، وقد سُحِر ﷺ حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ، ولم يصدر منه ﷺ في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها ، فإذا علمت ما ذكرناه ، فقد اختلف الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها ، فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي ﷺ به . فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن ، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه .

وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة ، أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن المصحلة تركه ، أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول .

وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره . لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها ، واستحقوا العقوبة عليها ، لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها . فقال عمر: حسبنا كتاب الله ، لقوله تعالى: ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ .

وقوله: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه ، فأمن الضلال على الأمة .

وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه».

قال الخطابي: « ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على

رسول الله ﷺ ، أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال . لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه ، فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين . وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم ، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف ، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش . فأما إذا أمر النبي ﷺ بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم » .

وقال القاضي عياض: قوله: « (أهجر رسول الله ﷺ) ، هكذا هو في صحيح مسلم وغيره: أهجر ؟ على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر يهجر . لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ . لأن معنى هجر هذى. وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال: لا تكتبوا . أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ، لأنه ﷺ لا يهجر. وقول عمر رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله ، رد على من نازعه ، لا على أمر النبي ﷺ » .

١١ـ توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحقية أبي بكر بالخلافة من بعده:

٨٨٢ـ من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنهما: « أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً ، فأمرها أن ترجع إليه . فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ قال أبي: كأنها تعني الموت ـ قال: (فإن لم تجديني فأتي أبا بكر) [1] اللفظ للبخاري ومسلم .

٨٨٣ـ من حديث ابن أبي مليكة « سمعت عائشة ، وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت: أبو بكر ، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر . ثم قيل لها: من بعد عمر ؟ قالت: أبوعبيدة بن الجراح . ثم انتهت إلى هذا » [2] .

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً حديث: ٣٦٥٩ ، والأحكام باب الاستخلاف حديث: ٧٢٢٠ ، والاعتصام باب الأحكام التي تعرف بالدلائل: ٧٣٦٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث: ٢٣٨٦ ، والترمذي في المناقب باب: ١٧ ، حديث رقم: ٣٦٧٦ ، والحميدي رقم: ٥٥٩ ، وأحمد في المسند: ٤/ ٨٢/ ٨٣ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٥٥٧ ، والطيالسي: ٢/ ١٦٩ حديث رقم: ٢٦٣٢ .

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث رقم: ٢٣٨٥، وأحمد في المسند: ٦/ ٦٣ ، وفضائل الصحابة حديث رقم: ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وابن سعد: ٣/ ١٨١ ، والدولابي في الكنى: ٢/ ٣٩ .

٨٨٤ـ ومن حديث عائشة قالت: « قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: (ادع لي أبا بكر ، وأخاك ، حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [1] .

وفي لفظ البخاري: « قالت عائشة: وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك). فقالت عائشة: واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك .

فقال النبي ﷺ: (بل أنا وارأساه ، لقد هممت ـ أوأردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت: يأبى الله، ويدفع المؤمنون . أو يدفع الله ، ويأبى المؤمنون) .

وفي لفظ للإمام أحمد ، قالت عائشة: « لما مرض رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج رسول الله ﷺ معتمداً على العباس وعلى رجل آخر ، رجلاه تخطان في الأرض ـ وقال عبيد الله فقال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب ، ولكن عائشة لا تطيب لها نفساً .

قال الزهري: فقال النبي ﷺ وهو في بيت ميمونة لعبدالله بن زمعة: (مر الناس فليصلوا) ، فلقي عمر بن الخطاب فقال: يا عمر صل بالناس . فصلى بهم ، فسمع رسول الله ﷺ صوته فعرفه ، وكان جهير الصوت ، فقال رسول الله ﷺ: (أليس هذا صوت عمر ؟) قالوا: بلى ، قال: (يأبى الله جلَّ وعزَّ ذلك والمؤمنون ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) .

قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمعه ، وإنه إذا قرأ القرآن بكى . قالت: وما قلت ذلك إلا كراهية أن يتأثم الناس بأبي بكر ، أن يكون أول من قام مقام رسول الله ﷺ ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس)، فراجعته . فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس ، إنكن صواحب يوسف) .

---

(١) أخرجه البخاري في المرض باب ما يرخص للمريض أن يقول إني وجع حديث: ٥٦٦٦ ، والأحكام باب الاستخلاف: ٧٢١٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر : ٣٢٨٧ ، والطيالسي : ٢/ ١٦٨ـ ١٦٩ ، حديث رقم: ٢٦٣١ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٣٤ ، ٤٧ ، ١٤٤ ، وفضائل الصحابة: ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٦٠٠ ، وابن سعد في الطبقات: ٣/ ١٨٠ ، وابن أبي عاصم في السنة: ١١٥٦ ، ١١٦٣ .

١٢ـ صلاة الصحابة خلف النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو جالس:

٨٨٥ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « اشتكى رسول الله ﷺ ، فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه . فصلى رسول الله ﷺ جالساً . فصلوا بصلاته قياما ، فأشار إليهم: أن اجلسوا ، فجلسوا . فلما انصرف قال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً) [(١)] .

١٣ـ قصة اللدود:

٨٨٦ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لددنا [(٢)] رسول الله ﷺ في مرضه ، وجعل يشير إلينا لا تلدوني ، فقلنا كراهية المريض بالدواء ، فلما أفاق قال: (ألم أنهكن أن تلدوني !) قال: قلنا كراهية للدواء ، فقال رسول الله ﷺ: (لا يبقى منكم أحد إلا لُد ، وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكم) اللفظ للبخاري .

وفي لفظ للإمام أحمد ما نصه: عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي أن عائشة قالت له: « يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمه « أي العباس » أمراً عجيباً ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة ، فيشتد به جداً ، فكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكلية ، لا نهتدي أن نقول الخاصرة ، ثم أخذت رسول الله ﷺ يوماً ما ، فاشتدت به جداً حتى أغمي عليه ، وخفنا عليه وفزع الناس إليه .

فقلنا: إن به ذات الجنب فلددناه ، ثم سرى عن رسول الله ﷺ وأفاق وعرف أنه قد لد ووجد أثر اللدود فقال: (ظننتم أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ سلطها عليّ ؟ ما

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان باب إنما جعل الإمام ليؤتم به: ٦٨٨ ، وفي تقصير الصلاة باب صلاة القاعد: ١١١٣ ، وفي السهو باب الإشارة في الصلاة: ١٢٣٦ ، والمرضى باب إذا عاد مريضاً فحضرت الصلاة فصلى بهم جماعة: ٥٦٥٨ ، ومسلم في الصلاة باب إتمام المأموم بالإمام حديث رقم: ٤١٢ ، وأبو داود في الصلاة باب الإمام يصلي من قعود: ٦٠٥ ، ومالك في الموطأ في صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس: ١/ ١٣٥ ، والبيهقي: ٣/ ٧٩ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٤٠٤ ، وابن خزيمة: ١٦١٤ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٥١ ، ٥٧ ـ ٥٨ ، ٦٨ ، ١٤٨ ، ١٩٤ ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه به .

(٢) لددناه: صببنا الدواء في أحد جانبي فمه، واللدود بفتح اللام ـ هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي الفم . وبضم اللام: هو الفعل ، أي فعل ذلك .

كان الله ليسلطها عليَّ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لد، إلا عَمي» .

فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً .

قالت عائشة: ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم .

فلد الرجال أجمعون ، وبلغ اللدود أزواج النبي ﷺ فلددن امرأة امرأة حتى بلغ اللدود امرأة منا قالت: إني والله صائمة ، فقلنا: بئسما ظننت أن نتركك ، وقد أقسم رسول الله ﷺ ، فلددناها والله يا ابن أختي وإنها لصائمة »[1].

اشتداد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم :

٨٨٧ـ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه ، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم) ، فلما قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب » [2] .

٨٨٨ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله ، نفث عليه بالمعوذات ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلت ، أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه ، لأنها كانت أعظم بركة من يدي » [3] .

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ٤٤٥٨ ، والطب باب اللدود: ٥٧١٢ ، والديات باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات: ٦٨٨٦ ، وباب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أن يقتص منهم كلهم: ٦٨٩٧ ، ومسلم في السلام باب كراهية التداوي باللدود: ٢٢١٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ٣٨٠ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ١/ ٣٠ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٥٣، ١١٨ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته حديث: ٤٤٦٢ ، والترمذي في الشمائل حديث: ٣٧٩ ، والنسائي في الجنائز باب البكاء على الميت: ٤/ ١٢ ـ ١٣ ، وابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه حديث: ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، والدارمي في المقدمة باب وفاة النبي: ١/ ٤٠ ـ ٤١ ، والبيهقي في الجنائز: ٤/ ٧١ ، وأحمد في المسند: ٣/ ١٤١، ١٩٧ ، وابن حبان كما في الإحسان رقم: ٦٥٧٩ ، ٦٥٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته رقم: ٤٤٣٩ ، ومسلم في السلام باب رقية المريض بالمعوذات والنفث: ٢١٩٢ ، والنسائي في وفاة النبي ﷺ: ١٠ وابن حبان: ٦٥٥٦ .

١٤ـ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد:

٨٨٩ـ من حديث أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال: « لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم ، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليَّ ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي »[(١)] اللفظ للترمذي .

١٥ـ من آخر وصاياه عليه الصلاة والسلام:

٨٩٠ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كشف رسول الله ﷺ الستارة ، والناس صفوف خلف أبي بكر . فقال: (أيها الناس ! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلاّ الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له . ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن يستجاب لكم) اللفظ لمسلم .

وفي لفظ قال: « كشف رسول الله ﷺ الستر ، ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه . فقال: (اللهم ! هل بلّغتُ ؟) ثلاث مرات (إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو ترى له) ثم ذكر بقية الحديث .[(٢)]

٨٩١ ـ ومن حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « كان آخر كلام رسول الله ﷺ: (الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) »[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب أسامة: ٣٨١٧ ، وأحمد: ٥/ ٢٠١ ، والطبراني في المعجم الكبير: ٣٧٧ ، والطبراني في تاريخه: ٣/ ١٩٥ ، وابن هشام في السيرة: ٢/ ٦٥١ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق ، وإسناده صحيح لأن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث في رواية الإمام أحمد وفي سيرة ابن هشام فزالت تهمة التدليس .

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود: ٤٧٩ ، وأبو داود في الصلاة باب في الدعاء في الركوع والسجود: ٨٧٦ ، والنسائي في الافتتاح باب تعظيم الرب في الركوع والسجود: ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ، وابن ماجه في تعبير الرؤيا باب الرؤيا الصالحة: ٣٨٩٩ ، والحميدي: ٤٨٩ ، وعبدالرزاق: ٢٨٣٩ ، والدارمي في الصلاة باب النهي عن القراءة في الركوع والسجود: ١/ ٣٠٤ ، وأبو عوانة: ٢/ ١٧٠ ، والبيهقي في الصلاة: ٢/ ٨٧ ـ ٨٨ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٢٣٤ ، وأحمد: ١/ ٢١٩ ، وصححه ابن خزيمة: ٥٤٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب في حق المملوك: ٥١٥٦ ، وابن ماجه في الوصايا باب هل أوصى رسول الله ﷺ: ٢٦٩٨ ، وأحمد: ١/ ٧٨ ، والبيهقي في سننه: ٨/ ١١ ، وهو صحيح لشواهده فقد جاء عن أنس وأم سلمة وسيأتي تخريج هذين الحديثين فيما يلي هذا الحديث .

٨٩٢ـ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « كان عامة وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بنفسه:

(الصلاة ، وما ملكت أيمانكم) [(١)].

١٦ـ خروج النبي صلى الله عليه وسلم وائتمام أبي بكر به وائتمام الناس بأبي بكر:

٨٩٣ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، قالت: فقلت: يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر ! فقالت له ، فقال رسول الله ﷺ (إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فأمروا أبا بكر يصلي بالناس » .

قالت: فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فقام يهادي بين رجلين ، ورجلاه تخطان في الارض ، قالت: فلما دخل المسجد ، سمع أبو بكر حسه . ذهب يتأخر فأومأ إليه رسول الله ﷺ قم مكانك . فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر . قالت: فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً ، وأبو بكر قائماً ، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ ، ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر » [(٢)] اللفظ لمسلم .

١٧ـ نهيه عن اتخاذ القبور مساجد:

٨٩٤ـ من حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الوصايا باب هل أوصى رسول الله ﷺ: ٢٦٩٧ ، وأحمد: ٣/١١٧ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٦٥٧١ ، والنسائي كما في وفاة النبي ﷺ: ١٨، ١٩ ، والحاكم: ٣/٥٧ ، وسقط من إسناده عند الحاكم قتادة وإسناده صحيح لغيره ، لشواهد من حديث علي وأم سلمة ، وأما حديث علي فقد سبق إخراجه وأما حديث أم سلمة فأخرجه ابن ماجه في الجنائز حديث: ١٦٢٥ ، وأحمد: ٦/٣١١ ـ ٣٢١ ، وقال البوصيري: إسناده صحيح على شرط الصحيحين .

(٢) سبق تخريجه برقم: ٨٧٥ .

(قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء ، وإني أبرأ إلى الله أن يكون لي فيكم خليل ، وإن الله ـ عز وجل ـ اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) [1] اللفظ لأبي عوانة .

٨٩٥ـ من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: « أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا » [2].

٨٩٦ـ من حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: « آخر ما تكلم به النبي ﷺ: (أخرجوا يهود أهل الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب ، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبورهم أنبيائهم مساجد) [3] .

١٨ـ البحة التي أصابته صلى الله عليه وسلم وتخييره بين الدنيا والآخرة:

٨٩٧ـ من حديث عائشة قالت: « كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة . قالت: فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، وأخذته بُحَّةٌ ، يقول: ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ [4] .

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ٥٣٢ ، وأبو عوانة: ١/٤٠١ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٦٨٦ ، وابن سعد: ٢/٢٤٠ ، إلا أن ابن سعد أخرجه مختصراً .

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة باب ٥٥ حديث رقم: ٤٣٥ ، وانظر الأحاديث: ١٣٣٠ ، ١٣٩٠ ، ٣٤٥٣، ٤٤٤١ ، ٤٤٤٣ ، ٥٨١٥ ، مسلم في المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ٥٣١، والنسائي في المساجد باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد: ٢/٤٠ ، وأبو عوانة: ١/٣٩٩ ، والدارمي: ١/٣٢٦ ، وأحمد في المسند: ١/٢١٨ ، ٦/٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٥ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/٢٥٨.

(٣) أخرجه أحمد: ١/١٩٥ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٤/١٣ ، وأبو يعلى: ٨٧٢ ، بسند صحيح ، وقال الهيثمي في المجمع: ٥/٣٢٥ ، رواه أحمد بأسانيد ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما ، ورواه أبو يعلى ، وقال في المجمع: ٢/٢٨: رواه البزار ورجاله ثقات » .

(٤) النساء آية: ٦٩ .

قالت: فظننته خير حينئذ »[1].

وفي رواية قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح « إنه لم يقبض نبي قط ، حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير) قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ، ورأسه على فخذي ، غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ، ثم قال: (اللهم ! الرفيق الأعلى) .

قالت عائشة: قلت: إذاً لا يختارنا .

قالت عائشة: وعرفت الحديث الذي يحدثنا به وهو صحيح في قوله: (إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يخير) .

قالت عائشة: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله: (اللهم الرفيق الأعلى) .

١٩ـ تسوكه قبيل موته:

٨٩٨ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته.

دخل علي عبدالرحمن وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت: الينه لك ؟ فأشار برأسه أن (نعم) ، فلينته فأمره، وبين يديه ركوه ـ أو علبة يشك عمر ـ فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: (لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات) ، ثم نصب يده فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى) ، حتى قبض ومالت يده »[2].

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ﷺ: ٤٤٣٥ ، وانظر: ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة: ٢٤٤٤، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ: ١٦٢٠ ، الطيالسي: ٢/١١٣ ـ ١١٤ حديث: ٢٣٩٠، وأحمد في المسند: ٦/٤٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٧٤ ،من طرق عن عائشة .

(٢) أخرجه البخاري في الجمع باب من تسوك بسواك غيره: ٨٩٠ ، وانظر الأرقام التالية: ١٣٨٩ ، ٣١٠٠، ٣٧٧٤ ، ٤٤٣٨ ، ٤٤٤٩ ، ٤٤٥٠ ، ٤٤٥١ ، ٥٢١٧ ، ٦٥١٠ ، والنسائي في الجنائز باب شدة الموت: ٤/٦ ـ ٧ ، وأحمد في المسند: ٦/٤٨ ، ١٢١ ، ٢٠٠ ، من طرق عنها .

٢٠ـ آخر ابتسامة ابتسمها النبي صلى الله عليه وسلم:

٨٩٩ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه « أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه . حتى إذا كان يوم الإثنين . وهم صفوف في الصلاة . كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم ، كأن وجهه ورقة مصحف [١] ، ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً .

قال: فبهتنا ونحن في الصلاة ، من فرح بخروج رسول الله ﷺ ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أنّ رسول الله ﷺ خارج للصلاة. فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده:(أن أتموا صلاتكم) . قال: ثم دخل رسول الله ﷺ ثمَّ فأرخى الستر . قال: فتوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك » [٢].

٢١ـ متى توفي صلى الله عليه وسلم:

٩٠٠ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم النبي ﷺ ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحوليه ليس فيها قميص ولا عمامة .

وقال لها: في أي يومٍ توفي رسول الله ﷺ ؟ قالت: يوم الإثنين .

قال: فأي يوم هذا؟ قالت: يوم الإثنين قال: أرجو فيما بيني وبين الليل . فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه ، به ردع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبي هذا، وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما . قلت: إن هذا خلق . قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة . فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح » [٣] اللفظ للبخاري .

---

(١) كأن وجهه ورقة مصحف: عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته .

(٢) أخرجه البخاري في الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة: ٦٨٠ ، وانظر الأرقام: ٦٨١ ، ٧٥٤، ١٢٠٥ ، ٤٤٤٨ ، مسلم في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما: ٤١٩ ، والنسائي في الجنائز باب الموت يوم الإثنين: ٤/ ٧ ، الترمذي في الشمائل: ٣٦٧ ، ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ: ١٦٢٤ ، والحميدي: ١١٨٨ ، والبيهقي في السنن: ٣/ ٧٥ ، وأحمد في المسند: ٣/ ١١٠ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٢١١ جميعاً من طريق عن أنس .

(٣) البخاري في الجنائز باب موت يوم الإثنين: ١٣٨٧ ، والبيهقي في الجنائز باب جماع أبواب وقت الصلاة على الجنائز: ٤/ ٣١ ، وابن سعد في الطبقات: ٣/ ١/ ١٤٣ ، وأحمد في المسند: ٦/ ١١٨ ، ١٣٢ ، من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

٢٢ـ خطبة عمرو وأبي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٠١ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « . . . ولم أمرض أحداً قبله. فبينما رأسه ذات يوم على منكبي ، إذ مال رأسه نحو رأسي ، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة ، فخرجت من فيه نطفة باردة ، فوقعت على ثغرة نحري ، فاقشعر لها جلدي ، فظننت أنه غشي عليه ، فسجيته ثوباً .

فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما وجذبت إليّ الحجاب ، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم قاما ، فلما دنوا من الباب ، قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله ﷺ ، قال: كذبت ، بل أنت رجل تحوسك فتنة . إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله عز وجل المنافقين.

ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر إليه وقال: إنالله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ ، ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه ، وقبل جبهته ثم قال: وانبياه ، ثم رفع رأسه ثم حدر فاه وقبل جبهته ، ثم قال: واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدرفاه وقبل جبهته وقال: واخليلاه مات رسول الله ﷺ .

فخرج إلى المسجد ، وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله ـ عز وجل ـ المنافقين ، فتكلم أبو بكر: فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ حتى فرغ من الآية. ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ حتى فرغ من الآية فمن كان يعبد الله عز وجل ، فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، فقال عمر: وإنها لفي كتاب الله ما شعرت أنها في كتاب الله ، ثم قال عمر: يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعوه »[1] .

٩٠٢ـ من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما: « أن أبا بكر رضي الله

---

(١) أخرجه أحمد: ٦/٣١ ، مختصراً: ٦/٢١٩ـ ٢٢٠ ، مطولاً ، والترمذي في الشمائل برقم: ٣٧٣ ، وأبو يعلى: ٤٨ ، وابن سعد: ٢/٢٦٧ ، وفيه يزيد بن بابنوس ما روى عنه غير أبي عمران الجوني ، وقال الدار قطني: (لا بأس به) وذكره ابن حبان في الثقات فهو حسن الإسناد إن شاء الله تعالى .

عنه قبل النبي ﷺ بعد موته » [1] .

٩٠٣ـ من حديث عائشة رضي الله عنها: « أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشي بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه فقبله وبكى ، ثم قال: بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها » [2] .

٩٠٤ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: « أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر: « أما بعد من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبدالله فإن الله حيٌ لا يموت ، قال الله ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ـ إلى قوله ـ الشاكرين ﴾ [3] .

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها .

فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات » [4] .

٢٣ـ قصة سقيفة بني ساعدة:

٩٠٥ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته: ٤٤٥٥ ، وفي الطب باب اللدود: ٥٧٠٩ ، والنسائي في الجنائز باب تقبيل الميت: ٤/ ١١ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في تقبيل الميت: ١٤٥٧، وأحمد في المسند: ٦/ ٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه: ١٢٤١ وأطرافه: ٣٦٦٧ ، ٣٦٦٩ ، ٤٤٥٢ ، ٤٤٥٥ ، ٥٧١٠ ، والنسائي في الجنائز باب تقبيل الميت: ٤/ ١١ ، وابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ رقم: ١٦٢٧ .

(٣) آل عمران: آية: ١٤٤ .

(٤) البخاري في الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه: ١٢٤٢ ، وأطرافه: ٣٦٦٨، ٣٦٧٠ ، ٤٤٥٣ ، ٤٤٥٤ ، ٤٤٥٧ ، ٥٧١١ .

الخطاب في آخر حجة حجها ، إذ رجع إليَّ عبدالرحمن فقال:

لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين ، فقال: يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم . قال عبدالرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع [1] الناس وغوغائهم ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس . وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مُطيِّر . وأن لا يعوها ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسُّنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكناً ، فيعي أهل العلم مقالتك ، ويضعونها على مواضعها . فقال عمر: أما والله ـ إن شاء الله ـ لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف . فأنكر علي وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون قام ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: « أما بعد: فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي ، إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف . ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم) ـ (أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم) ـ ألا ثم إن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما

---

(١) الرعاع: أساقط الناس .

أطري عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله) .

ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها ، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر.

من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين ، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا [1] ، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ ، أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم ، اقضوا أمركم . فقلت: والله لنأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا رجل مزمل [2] بين ظهرانيهم ، فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة ، فقلت: ما له ؟ قالوا: يوعك .

فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دفت دافة من قومكم [3] ، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يخصنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم ـ وكنت قد زورت مقالة [4] أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ـ وكنت أداري منه بعض الحد [5]، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك . فكرهت أن أغضبه . فتكلم أبو بكر ، فكان هو أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت .

فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا

---

(١) تغرة أن يقتلا: أي جميعاً .

(٢) رجل مزمل: أي ملتف يقال تزمل الرجل إذا التف في كساء أو غيره .

(٣) وقد دفت دافة: الدافة: الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة والدافة أيضاً: الجماعة تسير في رفق .

(٤) وقد زورت مقالة: زور الكلام إذا أصلحه وحسنه .

(٥) أداري منه بعض الحد: أي أنه كان في خلقه حده ، فكان عمر رضي الله عنه يداريه .

الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً [1] وداراً [2] ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ـ فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا . فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن .

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك[3] . وعذيقها المرجب [4]. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش . فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة [5] ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، قلت: قتل الله سعد بن عبادة .

قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة ، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا » [6].

---

(١) أوسط العرب نسباً: يعني أشرفهم ، قال الله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناك أمة وسطاً ﴾ .

(٢) وداراً: يعني مكة لأنها أشرف البقاع .

(٣) جذيلها المحكك وعذيقها المرجب: الجذيل تصغير جذل ، وهو العود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه ، فتضرب به العرب المثل للرجل يستشفي برأيه وتوجد الراحة عنده ، وعذيق تصغير عذق وهو النخلة بنفسها .

(٤) المرجب: الذي تبنى إلى جانبه دعامة ترفده لكثرة حمله ولعزه على أهله ، وتضرب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه واسم الدعامة التي تدعم بها النخلة الرجبية وفيه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يعظم في الجاهلية والإسلام .

(٥) ونزونا على سعد بن عبادة: ارتفعنا ووطئنا عليه .

(٦) أخرجه البخاري في المظالم باب ما جاء في السقائف: ٢٤٦٢ ، وانظر أطرافه: ٣٤٤٥ ، ٣٩٢٨ ، ٤٠٢١ ، ٦٨٢٩ ، ٦٨٣٠ ، ٧٣٢٣ ، ومسلم في الحدود باب رجم الثيب في الزنا: ١٦٩١ ، وأبو داود في الحدود باب في الرجم: ٤٤١٨ ، والترمذي في الحدود باب ما جاء في تحقيق الرجم: ١٤٣٢، وابن ماجه في الحدود: ٢٥٥٣ ، والدارمي: ١٧٩/٢ ، وابن الجارود: ٨١٢ ، والبيهقي: ٢١١/٨ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٤٣٩/٥ ـ ٤٤٥ ، وابن سعد في الطبقات: ٢٦٩/٢ ، وأحمد في المسند : ٢٩/١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس تارة مطولاً وتارة مختصراً .
وقد جاء من حديث ابن مسعود قوله: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير وفيكم أمير ، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر ؟ قالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر » .
أخرجه الحاكم: ٦٧/٣ ، وأحمد: ٣٩٦/١ ، ٤٠٥ ، وابن سعد: ١٧٨/٣ ـ ١٧٩ ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

٢٤ـ خطبة عمر وأبي بكر قبل وبعد البيعة:

٩٠٦ـ ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر، فحمدالله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

« أيها الناس إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ، ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهده إلي رسول الله ﷺ ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول: يكون آخرنا ـ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه » .

فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال: « أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله » [1] .

٢٥ـ قصة مبايعة علي والزبير:

٩٠٧ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ ،وسنده صحيح ، وابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٦٠ـ٦٦١ ، وسنده صحيح ، وصرح ابن إسحاق بالتحديث ، ومن طريقه في تاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٣ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٧١ ، مرسلاً عن الزهري ، وابن حبان في صحيحه كما في الموارد: ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ ، وفي سنده محمد بن أبي السري وفيه كلام انظر الميزان: ٤/ ٢٣ـ ٢٤، فيكون الحديث صحيحاً من طريق ابن إسحاق وعبدالرزاق، وصححه ابن كثير في السيرة : ٤/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ وهذا إسناد صحيح .

الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم ، والآخر منا .

قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وإن الإمام يكون من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه .

ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به .فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟

فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه . ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاءوا به .

فقال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه »[1] .

٢٦ـ قصة تغسيله صلى الله عليه وسلم:

٩٠٨ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه ، كما نجرد موتانا ، أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ، ألقى الله عز وجل النوم حتى ما فيهم رجل إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ، أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله ﷺ ، فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلكونه بالقميص دونه أيديهم ، فكانت عائشة تقول:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٧٦ ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في قتال أهل البغي باب الأئمة من قريش: ٨/ ١٤٣ ، وقال البيهقي: قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه فقال: هذا حديث يسوي بدنة . فقلت: يسوى بدنه بل يسوي بدرة .
وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في السيرة: ٤/ ٤٩٥ هذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن نطعة ، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري .

لو استقبلت من أمري ، ما استدبرت ، ما غسله إلا نساؤه » اللفظ لأبي داود[1].

٩٠٩ـ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً . ولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً »[2].

٢٧ـ صفة كفنه صلى الله عليه وسلم:

٩١٠ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية[3] ، من كرسف[4] ، ليس فيها قميص ، ولا عمامة. أما الحلة ، فإنما شبه على الناس فيها ، أنها اشتريت له ليكفن فيها ، فتركت الحلة، كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية . فأخذها عبدالله بن أبي بكر . فقال: لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي ، ثم قال: لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها. فباعها وتصدق بثمنها »[5] اللفظ لمسلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز باب في ستر الميت عند غسله: ٣١٤١ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في غسل الرجل امرأته: ١٤٦٤ ، والحاكم في المستدرك: ٣/٥٩، والبيهقي في الجنائز باب غسل المرأة زوجها: ٣/٣٩٨ ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي وابن حبان كما في الإحسان ٦٥٩٣ ، ٦٥٩٤ ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢/٢٥ : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، ومحمد بن إسحاق وإن كان مدلساً ورواه بالعنعنة في هذا الإسناد فقد رواه ابن الجارود ، وابن حبان والحاكم في المستدرك من طريق ابن إسحاق مصرحاً بالتحديث فزالت تهمة تدليسه ، ورواه الإمام الشافعي في مسنده من هذا الوجه ، ورواه البيهقي من طريق الحاكم ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق محمد بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن عباد ، قد كره بزيادة طويلة كما بينته في زوائد المسانيد العشرة ».

(٢) أخرجه الحاكم: ١/٣٦٢ ، والبيهقي: ٤/٥٣ ، وإسناده صحيح ، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن ماجه في الجنائز ، باب ما جاء في غسل النبي ﷺ رقم: ١٤٦٧ .

(٣) سحولية: بفتح السين وضمها: هي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن . وقال آخرون: هي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن تحمل منها هذه الثياب .

(٤) الكرسف: القطن.

(٥) أخرجه البخاري في الجنائز باب الثياب البيض للكفن: ١٢٦٤ ، وانظر: ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٣٨٧ ، ومسلم في الجنائز باب ما جاء في كفن الميت: ٩٤١ ، وأبو داود في الجنائز باب في الكفن: ٣١٥١ ـ ٣١٥٢ الترمذي في الجنائز باب ما جاء في كفن النبي: ٩٩٦ ، والنسائي في الجنائز باب كفن النبي: ٤/٥٣ ، وابن ماجه في الجنائز باب ماجاء في كفن النبي: ١٤٦٩ ، وعبدالرزاق: ٦١٧١ ، وابن سعد: ٣/١/١٤٣ ، ومالك: ١/٢٢٣ ، الشافعي في الأم: ١/٢٦٦ ، وفي المسند: ص٣٥٦ والطيالسي: ١٤٥٣ ، والبيهقي: ٣/٣٩٩ ـ ٤٠٠ ، وأحمد في المسند: ٦/٤٠، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، من طرق عن عائشة .

٢٨ـ كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم:

٩١١ـ من حديث سالم بن عبيد رضي الله عنه قال: « أغمي علي رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق ، فقال: (حضرت الصلاة ؟) . فقالوا: نعم . فقال: (مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر أن يصلي بالناس) أو قال: (الناس) .

قال: ثم أغمي عليه فأفاق فقال: (حضرت الصلاة ؟) » فقالوا: نعم ، فقال: (مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس) . فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف ، إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع ، فلو أمرت غيره .

قال: ثم أغمي عليه فأفاق ، فقال: (مروا بلالاً فليؤذن ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فإنكن صواحب أو صواحبات يوسف) . قال فأمر بلالٌ فأذَّن ، وأمر أبو بكر فصلى بالناس ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة ، فقال: (انظروا لي من أتكيء عليه) فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما ، فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ إليه أن يثبت مكانه ، حتى قضى أبو بكر صلاته .

ثم إن رسول الله ﷺ قبض . فقال عمر: والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا . قال: وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله . فأمسك الناس ، فقالوا: يا سالم انطلق إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه ، فأتيت أبا بكر وهو في المسجد ، فأتيته أبكي دهشاً .

فلما رآني قال لي : أقبض رسول الله ﷺ ؟ قلت: إن عمر يقول: لا أسمع أحداً يذكر رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا ! فقال لي: انطلق . فانطلقت معه ، فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله ﷺ ، فقال: يا أيها الناس أفرجوا لي . فأفرجوا له ، فجاء حتى أكب عليه ، ومسه ، فقال: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [1] ، ثم قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ أقبض رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، فعلموا أن قد صدق .

قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ: أيصلى على رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم ، قالوا: وكيف ؟ قال: يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ، ثم يخرجون ، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ، ثم يخرجون ، حتى يدخل الناس ،

---

(١) الزمر: آية: ٣٠ .

قالوا: يا صاحب رسول الله ! يدفن رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم . قالوا: أين ؟ قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه ، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب . فعلموا أن قد صدق .

ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه ، واجتمع المهاجرين يتشاورون ، فقالوا: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر ، فقالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير ، فقال عمر بن الخطاب: من له مثل هذه الثلاثة ﴿ ثاني ثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ من هما ؟ قال: ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة » [1] .

٢٩ـ اختيار اللحد لدفنه صلى الله عليه وسلم:

٩١٢ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال في مرضه الذي هلك فيه: « الحدوا لي لحداً ، وانصبوا عليَّ اللبن نصباً ، كما صنع برسول الله ﷺ » [2] .

٩١٣ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق ، حتى تكلموا في ذلك . وارتفعت أصواتهم .

فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً ولا ميتاً. أو كلمة نحوها . فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد. فجاء اللاحد ، فلحد لرسول الله ﷺ. ثم دفن ﷺ » [3] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الصلاة باب صلاة رسول الله في مرضه: ١٢٣٤ ، مقتصراً على بعضه ، وأخرجه بطوله الترمذي في الشمائل: ٣٧٨ ، والطبراني في المعجم الكبير: ٦٣٦٧ ، وقال البوصيري في الزوائد: ٤٠٦/١ ، هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، وأخرجه النسائي في وفاة النبي: ٤٢ وقال الهيثمي في المجمع: ١٨٣/٥: روى ابن ماجه بعضه ورواه الطبراني ورجاله ثقات وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ٢٧٥/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٥٩/٧ .

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز باب في اللحد ونصب اللبن على الميت: ٩٦٦ ، والنسائي في الجنائز باب اللحد والشق: ٨٠/٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في استحباب اللحد: ١٥٥٦ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٤٦/٤ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الشق حديث رقم: ١٥٥٨ ، وقال البوصيري في الزوائد: ٥٠٧/١ ، إسناد صحيح ورجاله ثقات .

٣٠ـ مكان دفنه صلى الله عليه وسلم:

٩١٤ـ من حديث سالم بن عبيد رضي الله عنه « قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ أيدفن رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم . قالوا: أين ؟ قال: في المكان الذي قبض فيه روحه ، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب . . . »[١] .

٩١٥ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه . فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته . قال: (ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه) ادفنوه في موضع فراشه »[٢] .

٣١ـ من ولي دفنه ونزل في قبره صلى الله عليه وسلم:

٩١٦ـ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً ، ولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي ، والعباس ، والفضل ، وصالح مولى رسول الله ﷺ ، ولحد رسول الله ﷺ لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً »[٣] .

٩١٧ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل ،وشق لحده رجل من الأنصار ، وهو الذي يشق لحود قبور الشهداء »[٤] .

---

(١) سبق تخريجه حديث رقم: ٩١١ .

(٢) أخرجه الترمذي في الجنائز باب: ٣٣ ، حديث رقم: ١٠١٨ ، وفي الشمائل حديث رقم: ٣٧١ ، وقال الترمذي: هذا حديث غريب وعبدالرحمن بن أبي بكر يضعف من قبل حفظه » لكن الحديث صحيح لشواهده فقد جاء من حديث ابن عباس وأخرجه ابن ماجه: ١٦٢٨ ، والبيهقي: ٤٠٧/٣ ، وأحمد في المسند: ٢٦٠/١ ، وأبو يعلى: ٢٢، ٢٣ ، وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله ابن عباس وهو ضعيف ، وحديث سالم بن عبيد الذي سبق تخريجه: ٩١١ .

(٣) سبق تخريجه حديث رقم: ٩٠٩ .

(٤) ابن الجارود في المنتقى حديث: ٥٤٧ ،وابن حبان كما في الموارد: ٢١٦١ ، والإحسان حديث: ٦٥٩٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٥٤/٧ ، وإسناده صحيح.

٣٢ـ ماذا فرش للرسول صلى الله عليه وسلم في قبره:

٩١٨ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء [١] » [٢] .

٩١٩ـ جاء من طريق محمد بن جعفر عن أبيه قال: « الذي ألحد قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله ﷺ . قال جعفر: وأخبرني عبيدالله بن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر » [٣] .

٣٣ـ متى دفن النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٢٠ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين ودفن ليلة الأربعاء » [٤] .

٣٤ـ آخر الناس عهداً برؤية النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٢١ـ من حديث عبدالله بن الحارث قال: (اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر ، أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ؟ قال: أظن المغيره بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ . قالوا: أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ، قال:

---

(١) القطيفة: كساء له خمل .

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز باب جعل القطيفة في القبر: ٩٦٧ ، والترمذي في الجنائز باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر: ١٠٤٨ ، والنسائي في الجنائز باب وضع الثوب في اللحد : ٤/ ٨١ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ٣/ ٣٣٦ ، وابن حبان في الإحسان: ٦٥٩٣ ، وأحمد في المسند: ١/ ٢٢٨ ، ٣٥٥ ،وابن الجارود في المنتقى حديث رقم: ٥٤٩ .

(٣) أخرجه الترمذي في الجنائز باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر: ١٠٤٧ ، وقال حسن غريب .

(٤) رواه أحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ٢١/ ٢٥٧ ، وانظر السيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٥٣٩ حيث عزاه للإمام أحمد وقال: وقد تقدم مثله في غير ما حديث . وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً ، منهم سليمان بن طرخان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة وغيرهم .

أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس »[1] .

٣٥ـ قول فاطمة لأنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله التراب:

٩٢٢ـ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه ، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم) ، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب »[2].

٣٦ـ آثار وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة:

٩٢٣ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « لما كان اليوم الذي دخل فيه النبي ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه النبي ﷺ أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي ـ إنا لفي دفنه ـ حتى أنكرنا قلوبنا »[3] .

٩٢٤ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « ذهب رسول الله ﷺ إلى أم أيمن زائراً ، وذهبت معه ، فقربت إليه شراباً ، فإما كان صائماً ، وإما كان لا يريده ، فرده فأقبلت على رسول الله ﷺ بصاحبه ، فقال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا إليها ، بكت ، فقال لها: ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت: والله ما أبكي ، أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي ، أن الوحي انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان »[4] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ، انظر الفتح الرباني: ٢١/ ٢٥٤ـ٢٥٥ ، والطبري في تاريخه: ٣/ ٢٠٥ ، السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٦٦٤ـ ٦٦٥ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/ ٢٥٧ ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ،وسنده متصل ، وقال الساعاتي: الحديث صحيح ورجاله ثقات .

(٢) سبق تخريجه حديث رقم: ٨٧٧ .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب باب رسول الله ﷺ خاتم النبيين: ٣٦٢٢ ، وفي الشمائل برقم: ٣٧٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه: ١٦٣١ ، وابن حبان كما في الموارد: ٢١٦٢ ، والدارمي في المقدمة باب في وفاة النبي ﷺ: ١/ ٤١ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٧ ، وابن سعد: ٢/ ٢٧٤ ، وأحمد في المسند: ٣/ ١٢٢ ، ٢٢١، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ .

(٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أم أيمن حديث رقم: ٢٤٥٤ ، وابن ماجه في الجنائز

٣٧ـ مقدار عمره صلى الله عليه وسلم حين مات:

٩٢٥ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين »[(١)] .

وقال الحافظ في الفتح: ٨/ ١٥١: والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور ـ وهو ثلاث وستون ـ جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد: وهو الثبت عندنا) .

وقال الحافظ ابن كثير في السيرة: ٤/ ٥١٥ « ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح ، فهم أوثق وأكثر ، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة ، وإحدى الروايتين عن أنس ، والرواية الصحيحة عن معاوية ، وهو قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم ، قلت: وعبدالله بن عقبة والقاسم بن عبدالرحمن ، والحسن البصري وعلي ابن الحسين وغير واحد » .

ولمن يريد المزيد فليراجع السيرة النبوية لابن كثير فقد فصل الروايات هناك وعرضها عرضاً جيداً .

٣٨ـ ميراث النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٢٦ـ من حديث عائشة رضي الله عنها: « أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك . وما بقي من خمس خيبر .

فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما

باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ: ١٦٣٥ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/ ٢٦٦ ، وأبو يعلى: ٦٩ ، وابن سعد: ٨/ ٢٢٦ ، وأبو نعيم في الحلية: ٢/ ٦٨ .

(١) أخرجه البخاري في المناقب باب وفاة النبي ﷺ: ٣٥٣٦ ، ومسلم في الفضائل باب كم سن النبي ﷺ يوم قبض: ٢٣٤٩ ، والترمذي في المناقب باب في سن النبي ﷺ وابن كم حين مات: ٣٦٥٥ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٦٧٩١ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٩٣ ، وقد جاء هذا الحديث من حديث ابن عباس وأخرجه مسلم ٢٣٥١ ، والترمذي: ٢٦٥٣ ،والطيالسي: ٢/ ١١٥ ، رقم: ٢٣٩٧ ، ومن حديث أنس وقد أخرجه مسلم برقم: ٢٣٤٨ ، ومن حديث معاوية أخرجه مسلم: ٢٣٥٢ ،والترمذي في المناقب باب في سن النبي: ٣٦٥٣ ، والنسائي في وفاة النبي: ٣٨ .

يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال) وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها ، بما عمل به رسول الله ﷺ .

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، قال: فهجرته . فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها علي ، وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا . ولا يأتنا معك أحد (كراهية محضر عمر بن الخطاب) فقال عمر لأبي بكر: والله ! لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي ، إني والله لآتينهم . فدخل عليهم أبو بكر . فتشهد علي بن أبي طالب . ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر ! فضيلتك وما أعطاك الله . ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك . ولكنك استبددت علينا بالأمر . وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله ﷺ . فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر .

فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده ! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي . وأما الذي شجر بيني وبينك من هذه الأموال ، فإني لم آل فيها عن الحق . ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته . فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة . وعذره بالذي اعتذر إليه ،ثم استغفر. وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر ، وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا إنكاراً للذي فضله الله به . ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً ، فاستبد علينا به ، فوجدنا في أنفسنا ، فسر المسلمون ، وقالوا: أصبت ، فكان المسلمون إلى علي قريباً. حين راجع الأمر المعروف »[1].

٩٢٧- من حديث مالك بن أوس قال: « أرسل إليّ عمر بن الخطاب ، فجئته

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب غزوة خيبر: ٣٧١١ ، والمغازي باب غزوة خيبر: ٤٢٤٠ رقم: ٣٠٩٢ ، مسلم في الجهاد باب قول النبي: لا نورث ما تركنا فهو صدقه: ١٧٥٩ ، وأحمد في المسند: ٦/١ ، ٩ .

حين تعالى النهار [1] قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير ، مفضياً إلى رماله[2] متكئاً على وسادة من أدم . فقال لي: يا مال[3] إنه قد دف أهل أبيات من قومك [4]، وقد أمرت فيهم برضخ [5] فخذه فاقسمه بينهم . قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري؟ قال: خذه يا مالُ !

قال: فجاء يرفأ [6] فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ فقال عمر: نعم . فأذن لهم ، فدخلوا ، ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعليٍّ ؟ قال: نعم . فأذن لهما .

فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكذاب الآثم الغادر الخائن ، فقال القوم: أجل . يا أمير المؤمنين ! فاقض بينهم وارحهم . (فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك) .

فقال عمر: اتئدا . أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) قالوا: نعم. ثم أقبل على العباس وعلي فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركناه صدقة) قالا: نعم .

فقال عمر: إن ـ الله عز وجل ـ كان خص رسوله ﷺ بخاصته لم يخصص بها أحد غيره . قال: ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول** ﴾ [7] (ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا) قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير ، فوالله ما استأثر عليكم ، ولا أخذها دونكم ، حتى بقي هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منه نفقة سنة . ثم يجعل ما بقي أسوة المال . ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمون ذلك ؟ قالوا:

---

(١) تعالى النهار: ارتفع .

(٢) مفضياً: ليس بينه وبين رماله شيء .

(٣) يا مال: ترخيم لمالك .

(٤) دف أهل أبيات: جاءوا مسرعين للضر الذي نزل بهم .

(٥) رضخ: عطية قليلة .

(٦) يرفأ: حاجب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٧) سورة الحشر: ٧.

نعم . ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك ؟ قالا: نعم .

قال: فلما توفي رسول الله قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فجئتما ، تطلب ميراثاً من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها . فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ (ما نورث . ما تركنا صدقة) فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق .

ثم توفي أبو بكر ، وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر ، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها. ثم جئتني أنت وهذا ، وأنتما جميع ، وأمركما واحد [1]: فقلتما: ادفعها إلينا . فقلت: إن شئت دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله ﷺ ، فأخذتماها بذلك . قال: أكذلك ؟ قالا: نعم . قال ثم جئتماني لأقضي بينكما . ولا والله ! لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلي [2] .

هذا آخر ما تيسر جمعه من صحيح مرويات سيرته عليه الصلاة والسلام من كتب السنة المشرفة ، أسأل الله العلي العظيم أن ينفع بسيرته عباده ، وأن يجعل ذلك في ميزان أعمالي يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

كتبه: إبراهيم محمد العلي

---

(١) وأنتما جميع وأمركما واحد: أي متحد غير متنازع ، وأمركما أي مطلوبكما واحد . وهو دفعي إياها إليكما .

(٢) أخرجه البخاري في الخمس باب فرض الخمس: ٣٠٩٤ ، والفرائض باب قول النبي لا نورث ما تركنا صدقة: ٦٧٢٨ ، مسلم في الجهاد باب حكم الفيء: ١٧٥٧ ، وأبو داود في الخراج والإمارة باب في تدوين العطاء: ٢٩٦٣ ، ٢٩٦٤ ، ٢٩٦٥ ، والترمذي في السير باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ: ١٦١٠ ، والنسائي في الفيء: ٧/ ١٣٥- ١٣٧ ، والحميدي برقم: ٢٢، وأحمد في المسند: ١/ ٤٧ ، ٤٨، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٠٨ .